

THE OTTOMAN COUP OF 1908 AND ITS REFLECTIONS ON THE BULGARIAN QUESTION

Asst. Prof. Dr. Sahira Hussein Mahmoud

University of Basra – College of Arts – Department of History

Saheraedu@yahoo.com

Abstract

The Ottoman coup of 1908, also known as the Young Turk Revolution, marked a pivotal turning point in the political landscape of the late Ottoman Empire. It had profound repercussions on the Bulgarian question—a term referring to Bulgaria's pursuit of independence and regional sovereignty amidst the decline of Ottoman dominance. This upheaval not only reshaped the internal power dynamics within the empire but also influenced regional alliances, diplomatic strategies, and aspirations for independence among the Balkan states, particularly Bulgaria. By examining the political repercussions of the coup, its impact on the Bulgarian national movement, and its broader regional consequences, this study aims to clarify the complex interaction between Ottoman internal reforms and regional nationalist movements during a critical stage in Balkan history.

During the second half of the 19th century, the Ottoman state suffered from severe issues. In addition to the accumulated debts on the state budget and their heavy interests, the true policies of the Great Powers became evident, especially those of Great Britain, France, Russia, and the Austro-Hungarian Empire, which were carving up parts of the Ottoman state after having claimed the right to preserve it. However, Germany showed no ambitions toward the Ottoman Empire.

The research consists of an introduction, two main axes, and a conclusion, namely:

First Axis: Sultan Abdul Hamid II's orientation in his foreign policy toward Germany.

Second Axis: The coup carried out by the Committee of Union and Progress.

Keywords: Ottoman Empire, Ottoman coup, Committee of Union and Progress, Sultan's powers, Abdul Hamid II.

Introduction

قيام الانقلاب العثماني في عام 1908 م وانعكاساته على المسألة البلغارية
أ.م.د. ساهرة حسين محمود
جامعة البصرة – كلية الآداب- قسم التاريخ
Saheraedu@yahoo.com

شكل الانقلاب العثماني عام ١٩٠٨ م، والمعروف أيضاً بثورة تركيا الفتاة، نقطة تحول محورية في المشهد السياسي للإمبراطورية العثمانية المتأخرة، وكان له تداعيات عميقة على القضية البلغارية - وهو مصطلح يُشير إلى سعي بلغاريا للاستقلال والسيادة الإقليمية في ظل تراجع الهيمنة العثمانية. لم يؤد هذا الاضطراب إلى إعادة تشكيل ديناميكيات القوة الداخلية داخل الإمبراطورية فحسب، بل أثر أيضاً على التحالفات الإقليمية والإستراتيجيات الدبلوماسية وتطلعات الاستقلال بين دول البلقان وبخاصة بلغاريا؛ من خلال دراسة التداعيات السياسية للانقلاب وتأثيره على الحركة الوطنية البلغارية، وتداعياته الإقليمية الأوسع، ويهدف البحث إلى توضيح التفاعل المعقد بين الإصلاحات العثمانية الداخلية، والحركات القومية الإقليمية خلال مرحلة حرجية من تاريخ البلقان.

إذ عانت الدولة العثمانية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، قضايا خطيرة، فبالإضافة إلى الديون المتراكمة على ميزانية الدولة وفوائدها الباهظة، ظهرت سياسات الدول الكبرى على حقيقتها، وبخاصة بريطانيا العظمى وفرنسا وروسيا ومملكة النمسا - المجر التي كانت تقطع أجزاء الدولة العثمانية، بعد أن كانت تدعي حق المحافظة عليها. إلا أن ألمانيا لم تكن تظهر أي أطماع في الدولة العثمانية.

الكلمات المفتاحية: الدولة العثمانية، الانقلاب العثماني، الاتحاد والترقي، سلطات السلطان، عبد الحميد الثاني.

يتألف البحث من مقدمة ومحورين وخاتمة هي :

المحور الأول: توجه السلطان عبد الحميد الثاني في سياسته الخارجية نحو ألمانيا.

المحور الثاني: قيام جمعية الاتحاد والترقي بالانقلاب العثماني.

المقدمة

أحتلت قضية مصير الدولة العثمانية وممتلكاتها، التي يطلق عليها في التأريخ السياسي مصطلح (المسألة الشرقية)، مكاناً بارزاً في الدبلوماسية الأوربية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد ، وبإختصار تشمل المسألة الشرقية جميع المشكلات التي أرتبطت بأنهيال الدولة العثمانية داخلياً وثورات الشعوب المحكومة منها ، وأخيراً المصالح المتشابكة والمتضاربة للدول الأوربية في الدولة العثمانية وتدخل هذه الدول في عملية أنهيار الدولة العثمانية .

يهدف البحث إلى تحليل الأحداث التي وقعت في شبه جزيرة البلقان في إثر نتائج الحرب الروسية - العثمانية بين عامي (1877-1878م)، وما أسفرت عنه من ولادة لإمارة بلغاريا، إثر مقررات مؤتمر برلين ، الذي عقد في السنة الأخيرة في تعزيز وجود هذه الإمارة، التي نالت إستقلالها التام عن الدولة العثمانية، في عام 1908م ، فضلاً عن الدور الكبير الذي قامت به روسيا في إثارة الدول البلقانية وتحريضهم على الإستقلال عن الدولة العثمانية، والدعوة لتأسيس دولة بلغاريا الكبرى. أن معرفة الظروف الدولية التي أحاطت بهذا الأمر لم تكن يسيرة، بخاصة بالنسبة لبلغاريا، ذلك لأن أغلب المصادر التأريخية التي تناولت بالبحث قضايا شبه جزيرة البلقان آنذاك وما أستخدمت عليه بالمسألة الشرقية؛ قدمت صورة عامة ضمن ما وقع لكل البلاد البلقانية، ولم تقف بشكل عميق بقدر تعلق الأمر ببلغاريا .

المحور الأول: توجه السلطان عبد الحميد الثاني في سياسته الخارجية نحو ألمانيا

ظهر في عام 1889م، تنظيم أكثر ثورية عرف بـ (جمعية الاتحاد والترقي) (Union and Progress)⁽¹⁾، هدف لإجراء الإصلاحات وتقيد سلطات السلطان عبد الحميد الثاني ورافق هذا الحدث "إضراب عام لعمال الشركة الشرقية لتجديد خط سكة حديد جنوب بلغاريا"⁽²⁾.

كان نواتها طلاب المدارس الحربية الذين دعوا إلى الإطاحة بالسلطان، وضموا مزيجاً من عناصر متنوعة من أتراك وعرب والبان وأختاروا "يوم الأحتفال بذكرى الثورة الفرنسية المؤية، تاريخاً لإنشاء منظمته، وجعلوا أهدافهم مقاومة حكم السلطان عبد الحميد الثاني، وتكوين دولة تتطور تبعاً لأفكار العصر السياسية، تتخذ من الدول الغربية نموذجاً لها، مثل بريطانيا العظمى وفرنسا وألمانيا، والمناداة بالدستور والحرية والديمقراطية"⁽³⁾.

عانت الدولة العثمانية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر للميلاد، قضايا خطيرة، فبالإضافة إلى الديون المتراكمة على ميزانية الدولة وفوائدها الباهظة، ظهرت سياسات الدول الكبرى على حقيقتها، وبخاصة بريطانيا العظمى وفرنسا وروسيا ومملكة النمسا – المجر التي كانت تقطع أجزاء الدولة العثمانية، بعد أن كانت تدعي حق المحافظة عليها. إلا أن ألمانيا لم تكن تظهر أي أطماع في الدولة العثمانية، وظل بسمارك يؤيد التدخل في المسألة الشرقية سنوات طويلة⁽⁴⁾. لقد توثقت علاقة الدولة العثمانية بألمانيا خلال عهد السلطان عبد الحميد الثاني كثيراً وبشكل واضح وملفت للنظر، فقد اعتمد السلطان على الألمان في تدريب وتنظيم جيشه من خلال البعثات العسكرية، على وفق الأساليب والطرق الحديثة، كما اعتمدت الدولة على الأسلحة والذخائر الألمانية لتسليح جيشها، أضف إلى ذلك أصبحت أسطنبول ميداناً "لورود الوكلاء وعمالء الشركات التجارية وتأسيس المصارف الألمانية"⁽⁵⁾. فكان أن

(1) جمعية الاتحاد والترقي : وكان وراء تشكيل هذا التنظيم رجل ماسوني من ألبانيا يدعى إبراهيم تيمو – وكان يسمى أحياناً باسم أدهم كان طالباً في الكلية الطبية العسكرية العثمانية ، ومعه أسحاق سكوني وعبد الله جودت وشركس محمد رشيد وحسين علي – وكان هدفها إعادة الحياة الدستورية. ينظر: محمد سهيل طقوش ، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط2، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، 2008) ، ص 506.

(2) حسن سعيد اللمع ، لمحات من تاريخ بلغاريا ، ط1 ، مطبوعات دار الثقافة، (دمشق ، 1981)، ص 275؛ محمد جمال الدين العلوي، يهود الدونمة والانقلاب السياسي العثماني 1908، مجلة دراسات إقليمية، ع21، السنة السابعة، مركز الدراسات الإقليمية، (جامعة الموصل، 2011)، ص 227.

(3) عيسى الحسن، الدولة العثمانية عوامل البناء وأسباب الانهيار، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، (عمان – بيروت، 2009) ، ص 337؛ علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ج2، مكتبة الأيمان، (المنصورة، 2006) ، ص ص 408-409؛ عبد المنعم الهاشمي ، الخلافة العثمانية، ط1، دار أبن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، 2004) ، ص 563؛ علي سلطان، تاريخ الدولة العثمانية، منشورات مكتبة طرابلس العلمية العالمية، (بيروت، 1996) ، ص 354. للمزيد من التفاصيل عن نشأة هذه الجمعية وقيامها بالانقلاب العثماني ضد السلطان عبد الحميد الثاني ينظر: محمد مصطفى الهلالي، السلطان عبد الحميد الثاني بين الأنصاف والجحود، ط1، دار الفكر، (دمشق، 2004)، ص ص 168-180.

(4) علي سلطان، المصدر السابق، ص ص 342-343.

(5) سيار كوكب علي الجميل، تكوين العرب الحديث 1516-1916، ط1، دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل، 1991)، ص 447.

ظهر عامل جديد في الربع الأخير من القرن التاسع عشر للميلاد، والذي من شأنه أن يزيد في تعقيد المسألة الشرقية، ويقوي الصراع بين الدول الكبرى، وهو ظهور ما يعرف " بسياسة الزحف شرقاً" (Drang Nach Osten) ، وفي الوقت الذي ظل فيه بسمارك – وكما أشرنا سابقاً – بجانب المسألة الشرقية ، إلا أن سياسة القيصر الألماني غليوم الثاني (1888-1918م) (Kaiser Wilhelm II) ⁽⁶⁾، أحدثت تغييراً كبيراً وتبدلاً في السياسة الألمانية تجاه الدولة العثمانية، الذي اتخذ طابعاً مهماً وفي مجالات متعددة، كالجانب العسكري والاقتصادي والثقافي وحتى النفسي ⁽⁷⁾. لقد فهم غليوم الثاني بأن روسيا تعمل على مد نفوذها إلى إقاليم شبه الجزيرة البلقانية، وأن تغلغلها في تلك الأقطار سيعرض سياستها في " الزحف نحو الشرق" إلى الخطر ⁽⁸⁾ لقد إتجه السلطان عبد الحميد الثاني في سياسته الخارجية نحو ألمانيا، فقد بدأ يفقد الثقة ببريطانيا العظمى . وكان لعدم وجود سياسة معادية للألمان تجاه الدولة العثمانية، ساعد على تقوية العلاقات بينهما. فبدأت تحصل ألمانيا على الحصة الأكبر في المشاريع الاقتصادية كافة مع الدولة العثمانية ⁽⁹⁾. فقام القيصر الألماني غليوم الثاني بعد توليه الحكم، بزيارة إلى العاصمة إسطنبول، وذلك في عام 1889م، مع زوجته الإمبراطورة لتوثيق أواصر الصداقة والتعاون بين الدولتين . وعلى إثر هذه الزيارة تم إنشاء " خط الملاحة الألماني لشرق البحر المتوسط" لتسيير السفن البخارية بين بحر الشمال وشرقي البحر المتوسط. كما تم عقد معاهدة تجارية ألمانية - عثمانية في عام 1890م، ومنذ ذلك العام دأب القناصل الألمان على إنماء وإنشاء المشاريع التجارية الألمانية في الدولة العثمانية، كما أرسل السلطان "العسكريين إلى ألمانيا ليستكملوا دراساتهم في معاهدها العسكرية، وأوفد الضباط لحضور المناورات العسكرية، وأستورد الأسلحة والذخائر منها" ⁽¹⁰⁾. لقد أثارت سياسة غليوم الثاني هذه زيارته

I. ⁽⁶⁾ القيصر غليوم الثاني: ولد في مدينة برلين في يوم التاسع والعشرين من شهر كانون الثاني عام 1859م، (وتوفي في هولندا في مدينة دورن في اليوم الرابع من شهر حزيران عام 1941م)، فأصبح قيصراً للرايخ الثاني للألمان في عام 1888م، حتى عام 1918م، إضافة إلى كونه ملكاً لبروسيا . وينحدر من أسرة هو هزلرن، التي حكمت مملكة بروسيا من عام 1702م. وعلى أثر هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى أجبر على التنازل عن العرش ونفي إلى هولندا. لقد حاول القيصر الشاب منذ بداية حكمه، الحد من نفوذ السياسي المخضرم أوتوفون بسمارك، مما أدى إلى كثرة الخلافات بينهما. عصام عبد الفتاح، الحرب العالمية الأولى ... المعركة التي غيرت وجه التاريخ، كنوز للنشر والتوزيع، (القاهرة، 2008)، ص 31.

⁽⁷⁾ زين نور الدين زين ، الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان، ط2، دار النهار للنشر، (بيروت، 1977) ، ص 48؛ محمد سهيل طقوش، المصدر السابق ، ص ص 463-464.

⁽⁸⁾ محمد قاسم، أحمد نجيب هاشم، التأريخ الحديث والمعاصر، دار المعارف، (القاهرة، 1958)، ص 255.

⁽⁹⁾ فيصل محمد الأرحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين (1908-1914)، (الموصل، 1975)، ص 34؛ نوري السامرائي، محاولات تغلغل الرأسمال الأمريكي في الإمبراطورية العثمانية قبيل الحرب العالمية الأولى، مجلة المؤرخ العربي، ع30، السنة الثانية عشرة، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، (بغداد، 1986)، ص 72.

⁽¹⁰⁾ جورج كيرك، موجز تأريخ الشرق الأوسط من ظهور الإسلام إلى الوقت الحاضر، الالف كتاب (114) ، ترجمة عمر الإسكندري، مراجعة سليم حسن، دار الطباعة الحديثة، مركز كتب الشرق الأوسط ، (القاهرة ، 1957) ، ص 137؛ محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص ص 464-465؛ نادية ياسين عبد، الاتحاديون بين العثمانيين والأتراك والموقف العراقي منهما، مجلة دراسات في التأريخ والآثار ، ج1، ع20، كلية الآداب، (جامعة بغداد، 2012)، ص 273.

حفيظة ومخاوف الدول الكبرى وبخاصة روسيا وبريطانيا العظمى وفرنسا، كما ناصبت أشد العداء للدولة العثمانية، فعملت بريطانيا العظمى على إنماء وتشجيع الحركة الدستورية فيها⁽¹¹⁾. كما أخذت تفكر بجد في القضاء المبرم عليها، وأستغلال الحركات الانفصالية والتحريرية في الدولة العثمانية، وبخاصة في منطقة البلقان، ومطالبتها بالإستقلال⁽¹²⁾.

لقد كان لأزدياد النفوذ الألماني في الدولة العثمانية، على أثر هذه الزيارة، في الوقت الذي أخذت فيه سمعة بريطانيا تضعف شيئاً فشيئاً وخصوصاً بعد قيامها بإحتلال قبرص، ولتأييدها للحركة اليونانية التحريرية، وسيطرتها على مصر في عام 1882م. وكلما كان التجافي والعداء في العلاقات العثمانية - الأوربية، كان العلاقة مع ألمانيا تزداد تقريباً وانسجاماً⁽¹³⁾. كما أعلن السلطان عبد الحميد الثاني في اليوم الرابع والعشرين من شهر تشرين الأول عام 1891م، بعد حصوله على تأييد ألمانيا الرسمي، " بأن أهم واجبات الحكومة هو أمر تشييد السكة، وأنه ليس هناك أي وقت يمكن أضاعته خصوصاً بعد أن تم الإنتهاء من مد القسم الممتد من أزمير (Izmir) إلى أنقرة (Ankara)". وأعلن السلطان عن رغبته في بقاء المشروع بأيدي ألمانية صرفة، في الوقت الذي أخذت فيه - بريطانيا العظمى وفرنسا - تسعى وبشتى السبل لأيقاف هذا التعاون بين الدولتين⁽¹⁴⁾. فقد كان تفكير السلطان عبد الحميد الثاني في ذلك، هو "إن قيام ألمانيا بإنشاء خطوط سكة حديدية طويلة هكذا سيربط ألمانيا بالدولة العثمانية رباطاً قوياً" ، وهذا مما يجعلها تقف لمساعدة الدولة في مشاكلها السياسية والعسكرية ، كما أن وجود هذه السكة من شأنه، أن يعزز من قدرة الدولة للدفاع عن أطرافها ضد أعدائها، في حالة تهديدها لكيان الدولة وذلك لسرعة إرسال الجيوش والأعتدة والسلاح⁽¹⁵⁾، كما أن مد سكة حديد بغداد سيحقق حلم الألمان، في وصول عاصمتهم للساحل الفارسي بعد أتمامه وبالتالي يساعد في فتح أسواق الشرق الأدنى أمامهم، وأمام منتجاتهم الصناعية المتزايدة⁽¹⁶⁾. لقد رحب السلطان العثماني بسياسة التقارب مع ألمانيا، لرغبته في الحد من نفوذ الدول الأوربية، ولاعتقاده بأن ألمانيا ليس لها رغبة في السيطرة والإحتلال كباقي الدول، كما أن للتطورات التي شهدتها الساحة بعد مؤتمر برلين عام 1878م، أثر كبير في تغيير سياسة السلطان، الذي رأى بانه بحاجة ماسة إلى قوة أوربية تسانده لمقاومة مؤامرات الدول الأوربية، في حين

(11) شكري محمود نديم، حرب العراق 1914-1918 دراسة علمية، ط4، شركة النبراس للنشر والتوزيع، (بغداد، 1964)، ص 30.

(12) محمود السيد، تأريخ الدولة العثمانية وحضارتها، مؤسسة شباب الجامعة، (الإسكندرية، 2000)، ص 148.

(13) جورج لنشوفسكي، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، ترجمة جعفر خياط، مراجعة محمود حسين الأمين، إبراهيم أحمد السامرائي، تصدير حسن علي الذنون، ج1، دار الكشف للنشر والطباعة والتوزيع، (بغداد، 1952)، ص 53.

(14) لؤي بحري، سكة حديد بغداد " دراسة في تطور ودبلوماسية قضية سكة حديد برلين - بغداد حتى عام 1914"، شركة الطبع والنشر الأهلية، (بغداد، 1967)، ص 33.

(15) عبد المنعم الهاشمي، موسوعة تأريخ العرب - العصر الحديث، ط1، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر ودار البحار، (بيروت، 2006)، ص 225.

(16) محمد قاسم وآخرون، المصدر السابق، ص 255.

لقد شهدت العلاقات العثمانية - الألمانية، على أثر الزيارتين اللتين قام بهما القيصر الألماني إلى العاصمة إسطنبول خلال عام 1889م و1898م، تقارباً واضحاً، كما أنها - أي الزيارة الثانية - قد أسفرت عن إعطاء مجالاً واضحاً للمشاريع الاقتصادية الألمانية في الدولة العثمانية (23).

لقد ازداد النفوذ الألماني في الدولة العثمانية وبخاصة في عام 1899م على أثر منح الدولة العثمانية لألمانيا امتياز سكة حديد بغداد، إلا أن مصالحها أصبحت بعد تطورات الأحداث في البلقان في عام 1903م. كما كان لهزيمة الدولة العثمانية في حرب البلقان، واتساع أملاك الصرب كل هذا كان يدعو للقلق، مما دفع الألمان والنمساويين للوقوف بجانب الدولة العثمانية، لأن مصالحهم مرتبطة بسلامتها (24). لقد عارضت بريطانيا منح امتياز إنشاء خط حديد بغداد، إلا أن السلطان، قد وافق على منح الامتياز لألمانيا، في اليوم الخامس من شهر أذار عام 1903م، وأيضاً أبدت فرنسا وروسيا مخاوفها من هذا التقدم الألماني (25).

يتبين مما سبق أن ألمانيا قد وجدت في الدولة العثمانية، خير منفذ لمشاريعها الاقتصادية، وتصريف منتجاتها الصناعية، وأيضاً من خلال مشاريعها الحديدية، فكان لامتياز إنشاء خط قونية - حلب - الموصل - بغداد، أهمية كبيرة في وصول ألمانيا إلى الخليج العربي عبر الطريق البري.

المحور الثاني: قيام جمعية الاتحاد والترقي بالانقلاب العثماني

في ظل هذه الظروف التي أتسمت بتطور العلاقات مع ألمانيا، وضغوط الدول الأوروبية الكبرى الأخرى، ظهرت جمعية الاتحاد والترقي - كما أشرنا إلى ذلك سابقاً - وهي " حركة علمانية وقومية عثمانية في آن واحد، التي تؤمن بضرورة الاعتماد على العنصر العثماني اعتماداً رئيسياً وفصل الدين عن الدولة" (26).

وفي عام 1896م، أتهم أعضاء الجمعية بمحاولتهم القيام بانقلاب عسكري، الذي كان من المقرر تنفيذه في شهر آب من العام نفسه. غير أن حملة الاعتقالات التي تعرض لها أعضاءها عرقلت القيام بالانقلاب، إذ أدى إلى هرب بعضهم إلى أوروبا. مما أدى إلى تضاعف الأعضاء من المدنيين، وأقتصر فقط على

(23) طاهر يوسف الوائلي، معاهدة التحالف الألماني - العثماني عام 1914، مجلة كلية الآداب، ع63، (جامعة بغداد، 2002)، ص 528.

(24) محمد قاسم، حسين حسني، تاريخ القرن التاسع عشر، وما يليه من الحوادث حتى نهاية الحرب العظمى، مطبعة السعادة، (مصر، 1922)، ص 228؛ عبد المنعم الهاشمي، موسوعة تاريخ العرب - العصر الحديث، المصدر السابق، ص 225.

(25) زين نور الدين زين، الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان، ط2، دار النهار للنشر، (بيروت، 1977)، ص 50؛ لوكاز هيرزويز، ألمانيا هتلرية والشرق العربي، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى، دار المعارف، (القاهرة، 1971)، ص ص 12-13.

(26) حسان حلاق، تاريخ الشعوب الإسلامية الحديث والمعاصر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (بيروت، 2000)، ص 45.

الأعضاء العسكريين. وكانت مدينة سالونيك عاصمة مقدونيا الثائرة مقرأ لهم⁽²⁷⁾. إلا أنها كانت تفتقر إلى "برنامج سياسي معين، وظلت قوة مستترة، وفضلت توسيع فعاليتها داخل صفوف الجيش والجهاز الإداري" (28)، ولما رأى أعضاءها تدهور أوضاع الدولة العثمانية، عقدوا اجتماعاً في باريس عام 1907م، للأسراع بالحركة وأن تكون مقدونيا مقرأ لها لبعدها عن العاصمة إسطنبول⁽²⁹⁾.

ومما عجل بعملية الانقلاب العثماني الاجتماع الذي عقد بين ملك بريطانيا العظمى، إدوارد السابع (Edward VII) (1901-1910م)، ونيقولا الثاني قيصر روسيا في مدينة ريفال (Revalcity) (30)، خلال يومي التاسع والعاشر من شهر حزيران عام 1908م، مما أثار خوف أعضاء الجمعية من احتمال معارضة بريطانيا العظمى للأطماع الروسية في الدولة العثمانية؛ في الوقت الذي تناقلت فيه الأنباء عن "قيام قطعات الأسطول الروسي بمناورات على سواحل البحر الأسود"، بعد أيام من عقد ذلك الاجتماع⁽³¹⁾. فقام أعضاء جمعية الاتحاد والترقي، في اليوم الثالث والعشرين من شهر تموز عام 1908م، بأنقلابهم العسكري⁽³²⁾، وأجبروا السلطان عبد الحميد الثاني على إعلان الدستور؛ فعرفت هذه المرحلة باسم (المشروطية) – كما سبق ذكر ذلك -، "لأنها ألغت حكم السلطان المطلق، وجعل حكمه مشروطاً بمراجعة القيود المقررة في القانون الأساسي"⁽³³⁾.

(27) أرنت أ. رامزور، تركية الفتاة وثورة 1908، ترجمة صالح أحمد العلي، تقديم ومراجعة نقولا زيادة، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت، 1960)، ص 61؛ عبد الكريم سمعان رافق، المشرق العربي في العهد العثماني، مطابع مؤسسة الوحدة، (دمشق، 1981-1982)، ص 280؛ أورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده، ط 1، مكتبة دار الأنبار طبع ونشر وتوزيع، (الرمادي، 1987)، ص 275.

(28) مذكرات الأميرة عائشة عثمان أوغلي، والدي السلطان عبد الحميد الثاني، ترجمة صالح سعداوي صالح، إشراف وتقديم أكمل الدين إحسان أوغلي، ط 1، دار البشير للنشر والتوزيع، (عمان، 1991)، ص 35. للمزيد من المعلومات = عن أعضاء ونشاط الجمعية راجع: فيروز أحمد، صنع تركيا الحديثة، ترجمة سلمان داود الواسطي وحلمي حميد الدوري، المطبعة العربية، (بغداد، 2000)، ص ص 83-84.

(29) علي حيدر سلمان، تأريخ الحضارة الأوروبية الحديثة، ط 1، دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع، (بغداد، 1990)، ص 328.

(30) مدينة ريفال: "مدينة روسية لها ميناء يحمل اسمها، وهي عاصمة أستونيا الواقعة على خليج فنلندا". چون باتريك كينروس، القرون العثمانية قيام وسقوط الإمبراطورية التركية، ترجمة ناهد إبراهيم دسوقي، منشأة المعارف، (الإسكندرية، 2003)، ص 636.

(31) عصمت برهان الدين عبد القادر، دور النواب العرب في مجلس المبعوثان العثماني (1908-1914)، ط 1، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، 2006)، ص 73؛ علي سلطان، المصدر السابق، ص 355؛ جاسم محمد حسن، العراق في العهد الحميدي 1876-1909م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة بغداد، 1975)، ص 85.

(32) للمزيد من التفاصيل عن قيام جمعية الاتحاد والترقي بأنقلابهم العسكري ينظر: جرجي زيدان، الانقلاب العثماني، دار الهدى الوطنية للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، د.ت)، ص ص 167-168.

(33) راغب العلي، طليحة الصياح، محمود علي عامر، دراسات في تأريخ العرب الحديث والمعاصر، منشورات جامعة دمشق، (دمشق، 1996-1997)، ص 123؛ علي سلطان، المصدر السابق، ص 356.

أضطر السلطان عبد الحميد الثاني لإعادة العمل بدستور عام 1876م، في اليوم الرابع والعشرين من شهر تموز من عام 1908م؛ بعد مرور ثلاثون عاماً على تعطيل أحكامه. فأبتهج الأهالي في كل مكان وأقاموا الأحتفالات بإعلان الدستور، ورفعت الرايات العثمانية حاملة شعارات " حرية ، عدالة ، مساواة"⁽³⁴⁾⁽³⁵⁾. لقد دخلت الدولة العثمانية في هذا اليوم " عهداً دستورياً جديداً كان هو الثاني " ، عندما أعلن عبد الحميد الثاني أستجابته لمطالبات العسكريين، بإعادة العمل بدستور عام 1876م⁽³⁶⁾. لقد جاء هذا الانقلاب نتيجة " لجهود أستمريت لعقود من العمل السري والعلني، من قبل جمعية الاتحاد والترقي وتنظيمات وجمعيات معارضة في داخل الدولة وخارجها، والذين اتفقوا على تأسيس دولة دستورية"⁽³⁷⁾. إذ قام الضباط الأتباعيين في الفيلق الثالث (مقدونيا) – التي كانت تتألف من ثلاث ولايات هي مناستر ، وقوصو ، وسالونيك وكانت هذه " الولايات يسكنها البلغار والصرب واليونانيون، وزودت بقوات عسكرية كبيرة اضطرت الدولة العثمانية إلى حشدها هناك لمواجهة الثورات البلغارية والصربية واليونانية" . والفيلق الثاني (تراقيا) في الجيش العثماني⁽³⁸⁾. فأنظم إلى هؤلاء الضباط في أنقلابهم، فرقا من البلغار – أو العصابات البلغارية والصربية – والتي أدعت أنها جاءت لأنقاذ السلطان من عصاة إسطنبول، في حين أنها جاءت لأجباره لإعادة الدستور الذي عطل منذ عام 1878م، " لكونه وثيقة أوربية فرضت عليه قبل عامين " ⁽³⁹⁾.

Kaknüs yayınları 444, Osmanlı Padisahları Albümü, 3.Baskı, Kaknüs Yayınları, (İstanbul, 2012). S34.

⁽³⁴⁾ كان شعارهم (عدالة، حرية، وطن)، " وليس مساواة لأنهم لم يقبلوا بمساواة غير المسلمين بهم". عبد الكريم سمعان رافق، العرب والعثمانيون 1516-1916، ط1، مكتبة أطلس، (دمشق، 1974)، ص 383.

⁽³⁵⁾ توفيق علي برو، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908-1914، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، (دمشق، 1991)، ص 81؛ علي سلطان، المصدر السابق، ص 356؛ زين نور الدين زين، المصدر السابق، ص 55.

⁽³⁶⁾ تاج السر أحمد حران، تطور الفكر القومي العربي من خلال العلاقات العربية – التركية في الفترة 1908-1914، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، (بغداد، 1983)، ص 15.

⁽³⁷⁾ ماجد محمد يونس زاخوي، الدولة العثمانية الأوضاع السياسية من منتصف القرن التاسع عشر إلى تشكيل فرسان الحميدية 1891-1923، ط1، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، 2011)، ص 125.

⁽³⁸⁾ أرشيف رئاسة الوزراء أستانبول، تصنيف (I.MTZ04)، رقم الملف 3، كتاب دائرة الأمور الخارجية، رقم الوثيقة 419، 1332.2.26 هـ؛ إريك زوركر، تأريخ تركيا الحديث، ترجمة عبد اللطيف الحارس، مراجعة سعد ضاروب، ط2، دار المدار الإسلامي، (بيروت، 2013)، ص 143؛ السيد رجب حراز، الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب 1840-1909، الطبعة العالمية، معهد البحوث والدراسات العربية، (القاهرة، 1970)، ص 163؛ محمد أنيس والسيد رجب حراز، الشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، (دم، 1967)، ص 173.

⁽³⁹⁾ منصور عبد الحكيم، السلطان عبد الحميد الثاني المفترى عليه آخر السلاطين المحترمين، ط1، دار الكتاب العربي، (دمشق – القاهرة، 2010)، ص 457؛ عثمان علي، الحركة الكردية المعاصرة دراسة تاريخية وثائقية 1833-1946، ط2، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (هرندن – فرجينيا – الولايات المتحدة الأمريكية، دبت)، ص 159-160.

وعقب عقد مجلس المبعوثان العثماني أولى جلساته – إذ ظلت قاعاته مغلقة لمدة ثلاثين عاماً – بعد تعطيل أعماله منذ عام 1878م⁽⁴⁰⁾، في اليوم السابع عشر من شهر كانون الأول من عام 1908م، " ساد الجلسة جو صاحب بفعل فشل الاتحاديين في مواجهة الأخطار الخارجية"⁽⁴¹⁾، وبخاصة أن بعض الإقليم البلقانية أعلنت استقلالها الكامل ومنها؛ إعلان بلغاريا إستقلالها، في اليوم الخامس من شهر تشرين الأول، وإعلنت مملكة النمسا – المجر في اليوم التالي ضم البوسنة والهرسك، كما أعلنت اليونان إستقلالها، وأعقبهم إعلان الكريتيون بعد يومين عن اتحادهم مع اليونان⁽⁴²⁾.

الخاتمة

يشير البحث إلى نشأة وتطور القضية البلغارية ضمن إطار الدولة العثمانية في عام 1908 م، وأنعكاسات هذه القضية سواء على علاقات البلغار مع الحكومة المركزية في إسطنبول، أو انعكاساتها على الدولة العثمانية مع القوى الكبرى آنذاك، وضمن تلك الخطوط الرئيسية للموضوع يمكن الوقوف على مجموعة من النتائج ومنها:

أن الأمة البلغارية عانت منذ نشأتها من (أزمة الهوية)، إذ لم يكن لها تاريخ مدون ولا لغة معترف بها، ولما كان نظام التعليم تابع للكنيسة الارثوذكسية (اليونانية)، فقد ظلت المؤسسة الأخيرة تشكل عقبة أمام أي تطور فكري يتبعه نهوض في الوعي القومي للأمة، فلغة العلم والدين والثقافة كانت اليونانية، أما اللغة البلغارية فقد كانت لغة العوام وليس لها أي حظ من التأريخ والأدب المدون، ولا اتصال لها بالعلم والثقافة، ف (الأنجيل كتب بلغة يونانية، وعليه يجب أن يتلى بلغته الأصلية) على حد رؤيتها، الأمر الذي عزز من قدرات البلغار لدرجة دفعتهم للتصرف باستقلالية تامة عن الحكومة المركزية، حتى تسنى لهم الإعلان بذلك رسمياً عام 1908م، مستغلين أنشغال حكومة المركز بأضطراب الأوضاع العامة على اثر قيام الاتحاديين بإنقلابهم، فأعلن البلغار إستقلالهم عن الدولة العثمانية.

قائمة المصادر

أولاً: الوثائق الغير منشورة

(1) أرشيف رئاسة الوزراء أستانبول، تصنيف I.MTZ(04)، رقم الملف 3، كتاب دائرة الأمور الخارجية، رقم الوثيقة 419 ، 1332.2.26 هـ.

ثانياً: الكتب العربية والمعرية

(40) عبد الفتاح حسن أبو عليّة، الدولة العثمانية والوطن العربي الكبير، دار المريخ للنشر، (الرياض، 2008)، ص367.

(41) Kaknüs yayinlari, A.G.E., S.34

; المنعم عبد الهاشمي، الخلافة العثمانية، المصدر السابق، ص 566.

(42) علي حسون، العثمانيون والبلقان، ط2، المكتب الإسلامي، (بيروت – دمشق، 1986)، ص 255؛ محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص 514؛ حسن قاياي، الحركة القومية العربية بعيون عثمانية (1908-1918م)، ترجمة فاضل جتكر، مراجعة وإعداد زياد منى، ط1، قدمس للنشر والتوزيع، (دمشق، 2003)، ص 26.

- (1) إبراهيم علوان، مشكلات الشرق الأوسط الوطني العربي، منشورات المكتبة العصرية، (دم، 1968).
- (2) أرنيست أ. رامزور، تركية الفتاة وثورة 1908، ترجمة صالح أحمد العلي، تقديم ومراجعة نقولا زيادة، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت، 1960).
- (3) إريك زوركر، تاريخ تركيا الحديث، ترجمة عبد اللطيف الحارس، مراجعة سعد ضاروب، ط2، دار المدار الإسلامي، (بيروت، 2013).
- (4) أورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده، ط1، مكتبة دار الأنبار طبع ونشر وتوزيع، (الرمادي، 1987).
- (5) تاج السر أحمد حران، تطور الفكر القومي العربي من خلال العلاقات العربية – التركية في الفترة 1908-1914، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، (بغداد، 1983).
- (6) توفيق علي برو، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908-1914، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، (دمشق، 1991).
- (7) جاسم محمد حسن، العراق في العهد الحميدي 1876-1909م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، (جامعة بغداد، 1975).
- (8) جرجي زيدان، الأنقلاب العثماني، دار الهدى الوطنية للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، د.ت).
- (9) جورج لنشوفسكي، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية، ترجمة جعفر خياط، مراجعة محمود حسين الأمين، إبراهيم أحمد السامرائي، تصدير حسن علي الذنون، ج1، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، (بغداد، 1952).
- (10) جورج كيرك، موجز تاريخ الشرق الأوسط من ظهور الإسلام إلى الوقت الحاضر، الالف كتاب (114)، ترجمة عمر الإسكندري، مراجعة سليم حسن، دار الطباعة الحديثة، مركز كتب الشرق الأوسط، (القاهرة، 1957).
- (11) چون باتريك كينروس، القرون العثمانية قيام وسقوط الإمبراطورية التركية، ترجمة ناهد إبراهيم دسوقي، منشأة المعارف، (الإسكندرية، 2003).
- (12) حسان حلاق، تاريخ الشعوب الإسلامية الحديث والمعاصر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (بيروت، 2000).
- (13) حسن سعيد اللمع، لمحات من تاريخ بلغاريا، ط1، مطبوعات دار الثقافة، (دمشق، 1981).
- (14) حسن قاياي، الحركة القومية العربية بعيون عثمانية (1908-1918م)، ترجمة فاضل جتكر، مراجعة وإعداد زياد منى، ط1، قدمس للنشر والتوزيع، (دمشق، 2003).

- (15) راغب العلي، طليحة الصياح، محمود علي عامر، دراسات في تأريخ العرب الحديث والمعاصر، منشورات جامعة دمشق، (دمشق، 1996-1997).
- (16) زين نور الدين زين، الصراع الدولي في الشرق الأوسط و ولادة دولتي سوريا ولبنان، ط2، دار النهار للنشر، (بيروت، 1977).
- (17) سيار كوكب علي الجميل، تكوين العرب الحديث 1516-1916، ط1، دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل، 1991).
- (18) السيد رجب حراز، الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب 1840-1909، الطبعة العالمية، معهد البحوث والدراسات العربية، (القاهرة، 1970).
- (19) شكري محمود نديم، حرب العراق 1914-1918 دراسة علمية، ط4، شركة النبراس للنشر والتوزيع، (بغداد، 1964).
- (20) عبد الفتاح حسن أبو علي، الدولة العثمانية والوطن العربي الكبير، دار المريخ للنشر، (الرياض، 2008).
- (21) عبد الكريم سمعان رافق، العرب والعثمانيون 1516-1916، ط1، مكتبة أطلس، (دمشق، 1974).
- (22) عبد الكريم سمعان رافق، المشرق العربي في العهد العثماني، مطابع مؤسسة الوحدة، (دمشق، 1981-1982).
- (23) عبد المنعم الهاشمي، الخلافة العثمانية، ط1، دار أبين حزم للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، 2004).
- (24) عبد المنعم الهاشمي، موسوعة تأريخ العرب - العصر الحديث، ط1، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر ودار البحار، (بيروت، 2006).
- (25) عثمان علي، الحركة الكردية المعاصرة دراسة تاريخية وثائقية 1833-1946، ط2، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (هرندن - فرجينيا - الولايات المتحدة الأمريكية، د.ت).
- (26) عصام عبد الفتاح، الحرب العالمية الأولى ... المعركة التي غيرت وجه التاريخ، كنوز للنشر والتوزيع، (القاهرة، 2008)، ص 31.
- (27) عصمت برهان الدين عبد القادر، دور النواب العرب في مجلس المبعوثان العثماني (1908-1914)، ط1، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، 2006).
- (28) علي حسون، العثمانيون والبلقان، ط2، المكتب الإسلامي، (بيروت - دمشق، 1986).
- (29) علي حيدر سلمان، تأريخ الحضارة الأوروبية الحديثة، ط1، دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع، (بغداد، 1990).

- (30) علي سلطان، تأريخ الدولة العثمانية، منشورات مكتبة طرابلس العلمية العالمية، (بيروت، 1996)
- (31) علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ج2، مكتبة الأيمان، (المنصورة، 2006) .
- (32) عيسى الحسن، الدولة العثمانية عوامل البناء وأسباب الانهيار، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، (عمان - بيروت، 2009) .
- (33) فيروز أحمد، صنع تركيا الحديثة، ترجمة سلمان داود الواسطي وحمد حميد الدوري، المطبعة العربية، (بغداد، 2000).
- (34) فيصل محمد الأرحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين (1908-1914)، (الموصل، 1975).
- (35) لوكاز هيرزويز، ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى، دار المعارف، (القاهرة، 1971).
- (36) لؤي بحري، سكة حديد بغداد " دراسة في تطور ودبلوماسية قضية سكة حديد برلين - بغداد حتى عام 1914"، شركة الطبع والنشر الأهلية، (بغداد، 1967) .
- (37) ماجد محمد يونس زاخوي، الدولة العثمانية الأوضاع السياسية من منتصف القرن التاسع عشر إلى تشكيل فرسان الحميدية 1891-1923، ط1، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، 2011).
- (38) محمد أنيس والسيد رجب حراز، الشرق العربي في التأريخ الحديث والمعاصر، (دم، 1967).
- (39) محمد سهيل طقوش، تأريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط2، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، 2008).
- (40) محمد قاسم ، حسين حسني، تأريخ القرن التاسع عشر، وما يليه من الحوادث حتى نهاية الحرب العظمى، مطبعة السعادة، (مصر، 1922) .
- (41) محمد قاسم، أحمد نجيب هاشم، التأريخ الحديث والمعاصر، دار المعارف، (القاهرة، 1958).
- (42) محمد مصطفى الهلالي، السلطان عبد الحميد الثاني بين الأنصاف والجحود، ط1، دار الفكر، (دمشق، 2004).
- (43) محمود السيد، تأريخ الدولة العثمانية وحضارتها، مؤسسة شباب الجامعة، (الإسكندرية، 2000).
- (44) منصور عبد الحكيم، السلطان عبد الحميد الثاني المفترى عليه آخر السلاطين المحترمين، ط1، دار الكتاب العربي، (دمشق - القاهرة، 2010) .

ثالثاً : الكتب التركية

(1)Kaknüs yayinlari Kaknüs yayınları 444, Osmanlı Padisahları Albümü, 3.Baskı, Kaknüs Yayınları, (Istanbul, 2012).

رابعاً : المجلات والدوريات

- (1) بورييس توبوليف، سكة حديد بغداد – برلين وصراع النفوذ في الشرق الأوسط ، مجلة أفاق عربية، ع11، السنة السابعة عشرة، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والأعلام، (بغداد، 1992).
- (2) طاهر يوسف الوائلي، معاهدة التحالف الألماني - العثماني عام 1914، مجلة كلية الآداب، ع63، (جامعة بغداد، 2002).
- (3) محمد جمال الدين العلوي، يهود الدونمة والأنقلاب السياسي العثماني 1908، مجلة دراسات إقليمية، ع21، السنة السابعة، مركز الدراسات الإقليمية، (جامعة الموصل، 2011).
- (4) نادية ياسين عبد، الاتحاديون بين العثمنة والأتركة والموقف العراقي منهما، مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، ج1، ع20، كلية الآداب، (جامعة بغداد، 2012).
- (5) نوري السامرائي، محاولات تغلغل الرأسمال الأمريكي في الإمبراطورية العثمانية قبيل الحرب العالمية الأولى، مجلة المؤرخ العربي، ع30، السنة الثانية عشرة، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، (بغداد، 1986).
- (6) هاشم صالح التكريتي، التغلغل الألماني في المشرق العربي قبيل الحرب العالمية الأولى، مجلة المؤرخ العربي، ع27، السنة الثانية عشرة، مطبعة دار القادسية، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، (بغداد، 1986).
- (7) يقظان سعدون العامر، الإتصالات الألمانية – العثمانية بشأن الحصول على إمتياز سكة حديد برلين – بغداد (1882-1880)، مجلة المؤرخ العربي، ع39، السنة الخامسة عشرة، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، (بغداد، 1989).